

المناطق المحاصرة المهاونة: بين خطر التهجير، وذل الاستسلام، وشرف الصمود

الكاتب : عبد الفتعم زين الدين

التاريخ : 7 أكتوبر 2016 م

المشاهدات : 5034



لم أكن متفائلاً من أول يوم تم فيه عقد هدن محلية جزئية، خاصة في ريف دمشق، وكتب يومها بحثاً كاملاً أحذر فيه من العواقب السيئة المرتقبة.

...

لدرجة أنني أخرجت -من ذهني- كثيراً من المناطق المهاونة من دائرة التثليل الثوري، طالما أنها غير معنية بمعارك واقتحامات وتنكيل بالنظام وحلفائه.

...

مع تقديرني واحترامي لكل الشرفاء والثوار الموجودين في تلك المناطق، وإدراكي لشدة الظروف التي يعيشونها من حصار وتضييق، أضطرتهم إلى قبول الهدنة.

...

لكن: ألم يكن من الواجب خلال السنوات التي مرت حال المهاينة، أن تنشغل هذه البلدات، بحفر الأنفاق، وجلب السلاح، والتحصين، والاستعداد للمواجهة؟

...

ألم يكن من الواجب عقد اتفاقيات تنسيق ودفاع مشترك، بين كل تلك البلدات، حتى لا يأتي اليوم الذي يتفرد فيه النظام بالتهجير بها واحدة تلو الأخرى؟

...

نعم بلا شك سيكون شبابها وأهلها الآن في حالة خيارات سيئة، طالما أنهم لم يفعلوا ما سبق، وأبشع ما فيها إجبار شبابها على التجنيد لقوات النظام.

...

وهذا خطير جداً، فلا يجوز أن تحول سلاحك إلى إخوانك، وقد منعتهم نصرتك ووقوفك معهم، فلا أقل من أن تكف شرك عنهم، فاحذر القبول بذلك تحت أي ظرف.

...

إذا كان البديل هو المواجهة فليكن: أن تقتل وأنت تواجه المجرمين خير من أن تقتل وأنت تقاتل إخوانك، أترفض مواجهة النظام ثم تقبل مواجهة إخوانك؟

...

أما إذا كان البديل المغادرة؛ فالثبات أفضل أيضاً لأن المكان الذي يراد تهجيرك منه، سيستوطنه محظوظون شيعة، وبلدتك تغير خطير على النظام وحلفائه.

...

ولا تأمن بعد مغادرتك أن يعود النظام للتنكيل بإخوانك، واعتقال الحرائر، وتعذيب الشيوخ، كيف لا.. وقد عاينت بنفسك غدر هذه العصابة وقذارتها.

...

كما أن تجميع الثوار في الشمال السوري لا يبشر بخير، وهو مما يساعد على التقسيم، وينذر بخطر عظيم يستهدف كل من تم تجميعهم في تلك المنطقة.

...

ومن كان قرب العاصمة، فوجوده أهم بألف مرة من وجوده في الشمال، فإن اضطررتم للتغيير فاشترطوا البقاء حول دمشق، فالثورة بحاجة ماسة لبقاءكم هناك.

...

قد يرى البعض أن الرفض معناه التدمير والجوع والقصف، إذاً لماذا تتصف حلب وإدلب وحماء وغيرها؟ بلا شك هذه ضريبة الثورة مع هذا النظام المجرم.

...

ثم إن تشتيت العدو بألف بلدة ثائرة يقسم عليها إجرامه، خير من إعطائه فرصة التفرد ببعض البلدات، يركز عليها ليديمها

تماماً، والدماء كلها واحدة.

...

وقد يقول البعض إن النظام مصر على إنتهاء ملف هذه البلدة تحديداً، ويهدد بحرقها، أقول لو استطاع لما انتظر لآخر، ورغبته أصلاً أن ينهي كل الثورة.

...

قد يقول البعض أين بارقة الأمل؟ الأمل موجود ولو لاه لما استمر مقاتل في حمل سلاحه، وهو معقود على الله، ثم على صدق قضيتنا وثارنا فلا تيأسوا.

...

وقد يقول البعض ماذا عن داريا؟ أقول حالة لا يقاس عليها كل الحالات، صمدت أربع سنوات تحت القصف، وبذلك آلاف الشهداء قبل أن يتم إخراج محاصريها.

...

فلا نرضى لكل بلدة محاصرة أن تتأسى بداريا حال خروج الثوار منها، ولا تتأسى بهم حال صمودهم تحت القصف والحصار والاقتحامات والبراميل أربع سنوات.

...

أما الحل فأكيره: تحالف عسكري سياسي، لكل البلدات المحاصرة المهاونة: (الهنة الجماعية أو القتال الجماعي) مع الصبر وشذ العزيمة وكسر الوهن.

...

تأكدوا أن النظام وحلفاءه عاجزون عن قضم هذه المناطق مجتمعة، ولكنهم يراهنون على الاستفراد بكل واحدة على حدة، ليسهل عليهم تهجير الجميع تباعاً.

...

ولا تشترط القوة الكاملة لمواجهة وردعه عن تلك المناطق، بل إن مجرد إعلان اتفاقية الدفاع المشترك، كاف لکبح فرامل هذه العصابة الجبانة القدرة.

...

النظام في تلك المناطق ضعيف، وهو يدرك خطورة أن تشتعل أماكن عدة حول العاصمة، ولو بقدرات بسيطة، وأن تصبح مقرات ضباطه وطرق تحركاتهم مهددة.

...

لن يكون النظام متفرغاً للمناطق المحاصرة، خاصة في ظل تجهيزات قوية لفتح جبهات عدة، في محافظات عدة، سترهق النظام، وتكسر غطرسته قريباً بإذن الله.

...

لكنه يراهن على عامل الوقت، وكذب الإعلام، الذي يضخم به انتصارات زائفة له كما في حلب، ويتجاهل عن هزائم كارثية لحقت به كما في حماة وغيرها.

...

كما يراهن على تعب المعنويات عند الحاضنة، المتذمرة من الحصار، الفاقدة للأمل، ليتاجر بمعاناتهم، ويبشرهم بعودته، وهو الذي ساهم سوء العذاب.

وأكثر ما يراهن على فرقة تلك المناطق، وعدم تضامنها واتحادها، وعدم اهتمام بعضها بمصير الآخرين، وكأنهم في مأمن، أو كأن وضعهم سيختلف عن سبقهم.

والخطر الشديد يكمن في منع عودة المهجريين إلى مناطقهم، التي يستوطن فيها المحتلون الطائفيون الوافدون من إيران ولبنان والعراق ليغيروا شكلها.

كما يكمن الخطر في تغطّر النظام حال نجاحه بتهجير منطقة، فيشترط على ما يليها من المناطق شرطًا أقسى قد تصل للاعتقال مفترأً بما حقق في الأولى.

قد يقول البعض "الهدنة ضرورية لهذه المناطق كي لا يهجر أهلها" أقول: لم نعد نتحدث عن هدنة، إنما عن استسلام وتهجير، حتى الهدنة تستلزم وحدة قرار.

لأن هذا النظام في صورته الحقيقة لا يقبل الحياد، وقادته في ذلك، "من ليس معنا فهو ضدنا" ولكنه يقدم مواجهة الضد المباشر على الضد البعيد.

نحن مع الاحتفاظ بهذه البلدات لسكانها، دون تهجير، دون حصار، دون تركيع، دون إبادة، لكن السبيل إلى ذلك لا يكون بالاستسلام الكامل لأي شروط.

وتقوية موقف المفاوضة وتحسين شروطها، لا يتأتى إلا بقرار جماعي، عسكرياً وسياسياً، مع تضامن المناطق الأخرى مع هذا القرار، وتدعيمه بما يستطيعون.

الصامدون في حلب تحت القصف تشبثاً بأرضهم ودينه، لا يختلفون عن غيرهم، فلا يصح من أول قذيفتين وبرميل أن نعطي المحتل ما يريد، لا بد من الصمود.

أدعو ثوار تلك المناطق لضم جهودهم إلى بعضها، وأدعو علماء تلك المناطق ووجهاءها لبدء مشاورات سريعة حثيثة، تهدف إلى تقوية قرارهم وموافقهم.

وأدعو السياسيين الشرفاء، أن يثروا هذه القضية في كل المحافل، ويطالبوا بوقف جريمة (التهجير القسري والتغيير الديمغرافي) التي تحصل حول دمشق.

كما أدعو كل الكتاب والمثقفين والذكور الشرعية والعلمية والحقوقية والإعلامية، أن يولوا هذا الجانب الأهمية التي يستحقها، بكل الوسائل المتاحة.

...
وأدعو أهلاً في كل المناطق المحاصرة، للتحلي بالإيمان والصبر والثبات والعزم والإرادة الصلبة التي هي سبيل النصر بإذن الله، وأن ينبذوا الوهن.

...
وأنصح بتكثيف المشاورات لأهل تلك المناطق من ثوار وعلماء، فهم أدرى بالحال منا، وما قلناه هو إبراء للذمة، لأن الكثير طلب رأيي في هذه المسألة.

...
ختاماً: كلامي هو جواب المجتهد في هذه المسألة، المقدر لمن يخالفني في تفاصيل الرأي من ثوار تلك المناطق وعلمائها، وأسأل الله السداد والمغفرة.

نور سورية

المصادر: